مناشىء تكوين الرؤى المتطرفة عند الجماعات الإرهابية «دراسة من الناحية الفكرية والعقدية»

أ.م.د فارس فضيل عطيوي*

*جامعة الإمام جعفر الصادق - فرع النجف الأشرف- العراق
m.kkff@yahoo.com

ملخص :

تعاني البشرية قديماً وحديثاً من نشوء الجماعات الإرهابية المتطرفة – كما يبدو للمطّلع – الأمر الذي يلقي بارهاصاته على المجتمع فيدفعه للتساؤل تارة، والبحث تارة أخرى، ذلك أن العنف وجد منذ أن وجد أول بشر في هذا العالم ألا وهو نبينا أدم (عليه السلام) واستمر الى يومنا هذا.

إن الآثار المدمّرة التي يسببها عنف تلك الجماعات وتطرفها في فهم واقع الحياة المدنية حفّز الباحثين في مختلف الاتجاهات المعرفية للبحث عن ورائيات وخلفيات تلك الأفراد. ولا شك بأن استيعاب القبليات الفكرية والعقدية والدينية للجماعات المتطرفة يُسهم الى درجة ما في تفكيك الرؤى التي تسند عليها، وبالتالي إيجاد وعي محوري للبشرية والعيش بسلام. وعليه، كان ولا بدّ من متابعة الأصولية الدينية والعقدية لتلك الجماعات في محاولة مختصرة لتفكيك الأساس الفكري الذي يستندون عليه.

كلمات مفتاحية : الرؤى المتطرفة، الجماعات الإرهابية، التطرف.

The Origins of The Formation of Extremist Visions Among Terrorist Groups
A Study From An Intellectual and Doctrinal Point Of View

Prof. Dr. Fares Fadil Atiwi

Imam Jaafar Al-Sadiq University - Najaf Branch

ABSTRACT

Humanity suffered, in the past and in present times, from the emergence of extremist terrorist groups – as it seems to the insider – which casts its harbingers on society and pushes it to question sometimes, and research at other times, because violence has existed since the first human being was found in this world, which is our Prophet Adam (peace be upon him) and continued to the present day.

The devastating effects of violence and extremism of these groups in understanding the reality of civil life motivated researchers in various cognitive directions to search for the history and backgrounds of these individuals. There is no doubt that the assimilation of the intellectual, ideological and religious tribes of extremist groups contributes to a certain degree in dismantling the visions on which they are based, and thus creating a pivotal awareness of humanity and living in peace. Accordingly, it was necessary to pursue the religious and doctrinal fundamentalism of these groups in a brief attempt to dismantle the ideological basis on which they are based.

KEYWORDS: extremist visions, terrorist groups, extremism.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد الصادق الأمين وعلى اهل بيته وصحبه المنتجين.

يتوزع بحثنا المتواضع على مقدمة وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: يبيّن الاطار المفاهيمي للبحث كفرشة علمية تعد أساس المنطلق.

المطلب الثاني: يسهم في بيان البعد العقدي للجماعات المتطرفة .

المطلب الثالث: يوضّح العقلية الدينية التي تعتمدها الحركات الإرهابية.

وأخيراً وليس آخراً بيان الخاتمة ونتائج البحث مع تثبيت أهم المصادر والمراجع المعتمدة.

المطلب الأول

الاطار المفاهيمي للموضوع

من الأهمية بمكان تحديد المفاهيم التي يحتويها الموضوع المعروض للدراسة، ذلك أن الاستخدام المتعدد لها يوجب الاشتباه والخلط وبالتالي الابتعاد عن الفكرة المركزية المقصودة بالبحث، لذا وجب تعيينها وتشخيصها وكما يأتي :

أولاً : المناشىء

يتنوع بيان مصطلح «المناشىء» من حيث اللغة والإصلاح بالآتي :

1ـ المناشىء في اللغة

المناشىء جمع كلمة «منشأ» ، فهي تطلق ويراد منها : الخلق ، يقال : أنشأهم الله تعالى ، أي خلقهم ، وكذلك يراد من النشأة ابتداء الشيء ، وقد ورد في القران الكريم ﴿ **وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى** ﴾[1] أي البعثة الأخرى[2] ، والمعنيان الأولان (أعني : الخلق والابتداء) هما المرادان لكلمة المناشىء في البحث .

(1) النجم / 47 .

(2) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور الافريقي : 1 / 170 .

2ـ المناشىء في الاصطلاح

تطلق كلمة «المنشأ» ويراد منها الأصل المكاني أو العلّة والاصل،

كما يقال «بلد المنشأ» وهو اصطلاح يستخدم في تحديد الملكية الفكرية أو الصناعية[3] .

وبعد متابعة المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة «المنشأ» يظهر أن المراد منها هو الأصل والاساس الذي نتج غيره منه، وهو يوافق العنوان المعروض للبحث .

ثانياً : الرؤى

من الكلمات التي تتميز بتعدد المعاني والاستعمال، إذ نجدها تستخدم بما يصل الى أكثر من عشرة معانٍ، إلا إنها ترجع من حيث التحديد الى ثلاثة معاني أساسية:

(الرؤية البصرية – الرؤية الفكرية – رؤية المنام)[4] .

ويرى العسكري أن الرؤية في اللغة ترجع الى أحد المعاني الاتية :

1 ـ العلم وهو قوله تعالى: ﴿ونراه قريبا﴾[5] .

2ـ الظن وهو قوله تعالى: ﴿ إنهم يرونه بعيدا﴾[6].

3ـ رؤية العين وهي حقيقة[7] .

والمقصود من الرؤى – في البحث – هي الرؤى الفكرية والاساس الفكري التي تحفزّ ظهور هذه الأصولية الفكرية عند بعض الجماعات ، التي توصف بالإرهاب أو التطرف أو ما اشبه من الاوصاف .

ولا شك بأن الأفكار تتشكل من خلال الحواس الخمس وما تلتقطه من الفضاء المعرفي للمحيط التي يعيش ضمنه الفرد سواء أكانت تلك الأفكار إيجابية ام سلبية، الأمر الذي يدعو مسؤولي التربية الى الاهتمام بالأساس التربوي والتنشئة الصحيحة للأفراد خصوصاً الأطفال منهم .

ومبحث الرؤية من الأبحاث التي أخذت طابعاً فكرياً وعقائدياً، مما أدى الاختلاف في تفسير بعض الأمور العقدية كما هو الحال في مسألة «رؤية الباري عزوجل» .

ثالثاً : التطرّف

لمفردة «التطرف» عدد من الاستعمالات بحسب وقوعها في سياق الموضوعات الامر الذي يستدعي استيضاح المعنى اللغوي ومن ثم

(3) ينظر : معجم مصطلحات الصناعة والاعمال ، حسين عبد الله الوطبان : 16 .

(4) ينظر : القاموس المحيط، الفيروزابادي : 1 / 85 باب الواو والياء فصل الراء .

(5) المعارج / 7 .

(6) المعارج / 6 .

(7) ينظر : الفروق اللغوية ، ابن هلال العسكري : 267 .

المعنى الاصطلاحي وكما يأتي :

1ـ التطرّف في اللغة

التطرّف مأخوذ من نهاية الشيء المادي الذي يقال له طرفاً ، فيبتعد عن وسطه[8] فيستعمل خلاف الاعتدال.

(8) ينظر : تـاج الـعـروس ، الزبيدي: 12 / 344 - 348 .

2ـ التطرف في الاصطلاح

التطرّف في المحتوى الديني من المسائل الشائكة التي يصعب تحديد أسها المعتمد نظراً لتعدد المذاهب الإسلامية والآراء المختلفة بين فقهاء وعلماء تلك المذاهب الامر الذي يعمّق تحديد المائز الحقيقي للإسلام الراديكالي وتأشيره بوضوح .

التطرّف بالمصطلح الشرعي: هو الفهم الخاطيء للنصوص الدينية وعدم القدرة على جمع المتناقض منها

وعلي أي حال ، فإن التطرّف بالمصطلح الشرعي: هو الفهم الخاطيء للنصوص الدينية وعدم القدرة على جمع المتناقض منها – ظاهراً- وعدم الإحاطة بمقاصد الشريعة الكلية ممّا يؤدي في النتيجة الى نظرة سلبية قاصرة متطرفّة.

رابعاً : الجماعات الارهابية

تتشكل بعض المجاميع سواء أكانت صغيرة ام كبيرة لتتوشح بصفات لا إنسانية وتقوم بأعمال إرهابية مما يجعلها صفة لصيقة بها، الامر الذي دعا الأمم المتحدة وعدد كبير من الدول الى اعتبار بعض الأفعال والممارسات افعالاً إرهابية كالخطف والقتل واستخدام الأسئلة المحرمة دولياً سيما في قرار مجلس الأمن المرقم 1566 سنة 2004 م .

ولغرض تحديد معنى الإرهاب بشكل ادق نتابع ذلك في اللغة والاصطلاح:

1ـ الإرهاب في اللغة

الإرهاب من رهب : (الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رُهبا، ورَهْبَة، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْع الإبل من الحوض، وذيَادُهَا، والأصل الآخر الرَّهب، الناقة المهزولة)[9] .

(9) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا : 2 / 447 .

فيظهر عن ابن فارس ان اصل كلمة الإرهـاب لها معنيان: ما يدل على الخوف والخفة، فيكون المعنى الأول أقرب الى الوضع الاستعمالي للإرهاب وهو المعني بالبحث.

2ـ الإرهاب في الاصطلاح

عند مراجعة المصادر الأولية فإننا لا نجد هنالك تعريفاً للإرهاب، بل حتى المصادر خلت في بعضها واختلفت في البعض الاخر، لكن الجميع يتفق بأن الإرهاب حالة من اثارة الرعب والفزع والخوف من خلال وسائله الاجرامية .

وقد يعرّف بأنه حالة من العنف المنظم بقصد إنتاج حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية أو بعض الافراد[10] .

(10) ينظر : موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولـــى، 1418ه، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، 3828 .

ومن خلال ما تقدّم فإن بحثنا سيكون حول الأصل الفكري والعقدي لهذا التطرف والابتعاد النسقي عن وسطية الفهم والاعتدال عند الأشخاص الذي يمارسون تلك الأفعال المحرمة كالقتل والحبس والاختطاف وغيرها .

والنتيجة من ذلك: بيان الأساس الفكري والعقدي لتلك الجماعات والايدلوجية المتبعة من قبلهم في تبنّي اطروحات تبتعد عن الاعتدال والوسطية الأمر الذي تكون نتائجه تتصف بالعنف والإرهاب.

المطلب الثاني

الدواعي الفكرية للإرهاب

الإرهاب بوجهه الآخر عملية ايدلوجية لسحق الآخر على نسق معارك الفتح ونشر الدعوى الإسلامية وكما يأتي :

أولاً : الاقصاء: تتخذ بعض الجماعات – بشكل عام – بعض العمليات الاقصائية بحق مجموعة من الناس بهدف ابعادهم وتحجيمهم عن مركز القرار سواء أكان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً أم غير ذلك، وهي مسألة تعرض في محتواها التطرّف الذاتي .

وقد أشار القران الكريم الى هذا المعنى بقوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[11] فقد قالت اليهود: ليست النصارى على صواب في دينها، وكذلك قالت النصارى: ليست اليهود على صواب! وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم لإعلام المؤمنين بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الإقرار بصحته وبأنه من عند الله تعالى[12] .

(11) البقرة / 113 .

(12) ينظر : تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف – بيروت ، ط 2 ، ت : 1436هـ : 2 / 514 .

والاقصاء عملية نفسية ذات ابعاد اجتماعية تهدف الى ابعاد ومنع مجموعة من البشر من ممارسة حقهم الطبيعي الإيجابي، ممّا يؤول فيما بعد الى صدور أحكام تعسفية قد تصل الى القتل والتهديد والابتزاز وغير ذلك كثير فينطبق عليه عملاً ارهابياً .

ثانياً : التفرد بالسلطة: أشار القران الكريم الى مسألة التفرد بالحكم والسلطة بشواهد كثيرة وفي مقدمتها وصف القران بخصوص فرعون، إذ جاء في قوله تعالى ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾[13] .

(13) النازعات / 24 .

تشير هذه الآية المباركة وما قبلها من الآيات إلى بعض الجوانب من قصة موسى (عليه السلام) وفرعون، وكيف كانت عاقبة الطغاة عبر التاريخ، وما حدى بفرعون من مصير أسود، ليستذكر مشركو قريش وطغاتهم تلك الواقعة، وليعلموا أن من كان أقوى منهم لم يتمكن من مقاومة العذاب الإلهي[14] .

(14) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، طبع ونشر : دار الصادقين – طهران ، ط 2 ، ت : 1439 هـ : 19 / 383 .

ولم يكتف فرعون بالتفرد بالحكم والسلطة بل ذهب الى ادعاء الربوبية والتفرد بها ! وهذا من الغريب الذي لا يُسمع بالعادة .

ثالثاً : الاستعباد : من المسائل التي وجدت في المجتمعات الإنسانية على مرّ العصور هي مسألة استعباد الشخص لآخر، الأمر الذي دعا الشريعة الإسلامية التصدي لها بالتدريج من خلال الأمر بالرفق واللين للعبيد المتواجدين، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإننا لا نجد تشريعاً واحداً يدعو للاستعباد.

ومن هنا نلاحظ العديد من النصوص التي تشير الى حرية الشخص ولو بالدلالة التضمنية، وكما يأتي :

1ـ قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ... ﴾[15] .

(15) البقرة / 256 .

اختلفت الآراء في بيان معنى هذا الجزء من الآية المباركة على أقوال:

الأول : إنه في أهل الكتاب خاصة، الذين يؤخذ منهم الجزية.

الثاني: إنه في جميع الكفار، ثم نسخ كما تقدم ذكره، عن السدي.

الثالث : إن المراد: لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب إنه دخل مكرها، لأنه إذا رضي بعد الحرب، وصح إسلامه، فليس بمكره.

الرابع : إنها نزلت في قوم خاص من الأنصار .

الخامس: لا إكراه في دين الله تعالى، ولكن العبد مخير فيه، لأن ما هو دين في الحقيقة، هو من أفعال القلوب، فأما ما يكره عليه من إظهار الشهادتين، فليس بدين حقيقة، كما أن من أكره على كلمة الكفر، لم يكن كافرا ، والمراد الدين المعروف، وهو الاسلام، ودين الله الذي ارتضاه[16] .

وهذا الرأي الأخير أوفق للطبع الإنساني ، وأصدق معنى لنظرية التخيير ، فإن الإنسان مخير.

2ـ قوله تعالى : ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[17] .

تشير الآية المباركة الى عدم الجدوى من الاكراه ، وإلا فإن كان الايمان بالإكراه فلا معنى للثواب والعقاب، وقد ورد عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : ((ان المسلمين قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثر عددنا وقوتنا على عدونا ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما كنت لألقى الله تعالى ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا، وما انا من المتكلفين. فانزل الله تبارك وتعالى عليه: يا محمد؛ ولَوْ شَآءَ رَبُّكَ لأَمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَميعاً على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا، كما يؤمن عند المعاينة ورؤية البأس في الاخرة. ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا، ولكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد))[18] .

والنص المتقدّم واضح وصريح في عدم صحة الايمان بالإكراه ، كما أن الكفر بالإكراه لا يوجب إقامة الحد على فاعله نظراً لفقدانه صفة الاختيار، ويؤيد ذلك ما ورد في قصة عمار بن ياسر (رضوان

(16) ينظر : مجمع البيان في تفسير القران ، الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – قم ، ط 1 ، ت : 1994م: 2 / 163 .

(17) يونس / 99 .

(18) بحار الأنــوار ، العلامة المجلسي ، دار المؤرخ العربي – بيروت ، ط 2 ، ت : 2012 م : 10 / 343 .

الله عليه) .

وعليه، فالإكراه وجه من وجوه الاستعباد بالقوّة الأمر الذي يشين فاعله ويعرضه الى اشد الانتقادات، ويكون صفة من صفات الإرهاب موضع البحث .

رابعاً : التفرد بالمغانم: من القضايا التي تعدّ سبباً للإرهاب والجماعات المتطرفة هي فكرة التفرد بالمغانم والمال، الأمر الذي يدفع تلك الجماعات الى احكام قبضتهم على الأموال والسيطرة عليها بكل الوسائل المتاحة.

وقديماً أشار القران الكريم الى هذه الفكرة، اذ جاء في محكم كتابه ﴿ ...كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ... ﴾[19] .

(19) الحشر / 7 .

فالآية المباركة تؤسس الى قاعدة كبرى من قواعد التنظيم الاقتصادي والإجتماعي في المجتمع الإسلامي، وهي تمثل جانبا كبيرا من أسس النظرية الاقتصادية في الإسلام، فالملكية الفردية معترف بها في هذه النظرية. ولكنها محددة بهذه القاعدة «قاعدة ألا يكون المال دولة بين الأغنياء» ممنوعا من التداول بين الفقراء، فكل وضع ينتهي إلى أن يكون المال دولة بين الإغنياء وحدهم دون غيرهم هو وضع يخالف النظرية الاقتصادية الإسلامية كما يخالف هدفا من أهداف التنظيم الاجتماعي كله. وجميع الارتباطات والعلاقات والمعاملات في المجتمع الإسلامي يجب تنظيمها بحيث لا تخلق مثل هذا الوضع أو تبقي عليه إن وجد .

ولقد أقام الإسلام بالفعل نظامه على أساس هذه القاعدة . ففرض الزكاة وجعل الحصيلة في الزكاء وهو كنوز الأرض مثلها في المال النقدي. وهي نسب كبيرة . ثم جعل أربعة أخماس الغنيمة للمجاهدين فقراء وأغنياء بينما جعل الفيء كله للفقراء، وجعل نظامه المختار في إيجار الأرض هو المزارعة - أي المشاركة في المحصول الناتج بين صاحب الأرض وزارعها . وجعل للإمام الحق في أن يأخذ فضول

أمـوال الأغنيـاء فيردهـا علـى الفقـراء . وأن يوظـف فـي أمـوال الأغنيـاء عنـد خلـو بيـت المـال، وحـرم الاحتـكار والربـا وهمـا الوسـيلتان الرئيسـيتان لجعـل المـال دولـة بيـن الأغنيـاء[20] .

فأصحاب النفوس الضعيفة أو المريضة يريدون ذلك ليتحكموا بالناس ، وليبسطوا ما استطاعوا من الضغط والابتزاز .

المطلب الثالث

المشكلة العقدية للجماعات المتطرفة

اذا ما تأملنا في البعد العقدي الذي يؤدي الى حصول الإرهاب بما يصطلح عليه اليوم ، فإننا نجد الاتي :

أولاً : الغلو

يعدّ الغلو احدى السلوكيات التي تدفع ببعض الأشخاص الى احداث ردّات فعل تجاه من ينتقد واقعهم الفكري او الاعتقادي أو الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو غير ذلك ممّا يؤسس الى احداث دامية أكثر تطرفاً وأعقد فكراً ممّا دعا العلماء الى التأكيد على مسألة الوسطية في الاعتقاد سواء أكان في الجانب الفكري أم العقدي أم الشرعي أم الاقتصادي أم السياسي أم غير ذلك .

يعدّ الغلو احدى السلوكيات التي تدفع ببعض الأشخاص الى احداث ردّات فعل تجاه من ينتقد واقعهم الفكري او الاعتقادي

وقد أشار القرآن الكريم الى معنى الوسطية بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ﴾[21] والتي تعني التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين؛ بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويُطرد الطرف المقابل، بحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه . والوسطية تعني العدل والاستقامة ومنطقة الأمان ودليل الخيرية والقوة والوحدة[22].

ويجمع فقهاء الشيعة على البراءة من الغلاة والابتعاد عنهم وعدم التأثر بهم، وقد ورد في الصحيح عن أبي هاشم الجعفري قال: سألت أبا الحسن الرضا (ع) عن الغلاة والمفوّضة؟ فقال (عليه السلام) ((الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجّهم أو تزوّج اليهم أو أمّنهم أو ائتمنهم

(20) ينظر : في ظلال القران الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، ط 4 ، ت : 1425 هـ - 2004 م : 6 / 64.

(21) البقرة / 143 .

(22) ينظر : كلمات في الوسطية ومعالمها ، يوسف القرضاوي ، دار الشروق - القاهرة ، ط 3 ، ت : 2011 : 89.

على أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة ، خرج من ولاية الله عزوجل وولاية الرسول (ص) وولايتنا اهل البيت))[23].

(23) بحار الأنــوار ، العلاّمة المجلسي : 25 / 273 .

والنتيجة من ذلك أن الابتعاد عن الوسطية والفكر الاعتدالي يذهب بنا الى أطراف العلم وجوانح الكلم وبالتالي الى تضييق دائرة الالتقاء والتقارب والتفاهم مما يخلق جواً مملوء بالعصبية والتناحر مما يؤول بعد ذلك الى أفعال تساوق مقدماتها المتطرفة – في الجملة – ونتائج وخيمة.

ثانياً : الارتداد

يعتقد أنصاف العلم وفق المبتنيات الضيقة ارتداد بعض المسلمين وفق الرؤى التي يعتقدها الأمر الذي سهّل وجود فجوات معرفية في الطبقات الفكرية للفرد منتهياً بتكفيرهم وابداء أفعال إرهابية بحقهم، وبالإمكان تلخيص ذلك بما يأتي :

إن الأساس المعرفي للارتداد يدور مدار مسألتين محوريتين :

1ـ إمكانية اعتناق الأديان السماوية الأخرى كالمسيحية واليهودية والمجوسية وغيرها .

2ـ انكار بعض ضروريات الدين الإسلامي كالتوحيد والعدل والنبوّة والامامة والمعاد .

والبحث عن ذلك يعد من المسائل الشائكة، وقبل بيان الإجابة عن ذلك أود بيان بعض النقاط المهمّة على سبيل المقدّمات:

أ ـ فرّق الفقهاء بين ارتداد المرأة والرجل، إذ المرأة لا تقتل سواء أكان ارتدادها عن فطرة أم ملة بل تسجن حتى تتوب، بينما الرجل المرتد فإنه يُقتل لو كان ارتداده عن فطرة، وأما إن كان ارتداده عن ملّة فإنه يُستتاب وإلا قُتل[24].

فرّق الفقهاء بين ارتداد المرأة والرجل، إذ المرأة لا تقتل سواء أكان ارتدادها عن فطرة أم ملة

(24) ينظر : شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلي ، دار الرضا للمطبوعات – قم ، ط 2 ، ت : 1426هـ : 4 / 45 .

ب ـ إن الإسلام في أوائله يحتاج الى وجود الرجال وقوتهم للدفاع عنه ولغرض تثبيت أحكامه، الأمر الذي يتطلب وجود رجالات لتثبيته فكانت هذه الأحكام الموجودة في الروايات الشريفة إنما هي من قبيل الأحكام الواردة بلحاظ ذلك الزمان بغض النظر عن دراسة تلك

الروايات من الناحية السندية والحديثية وما يرتبط بذلك وقد أوفق في إتمام كتابي بخصوص الردّة .

وعليه، فإن بعض الجماعات تحكم على الشيعة خاصة – على سبيل المثال – بالارتداد نظراً لطبيعة الشعارات والطقوس التي يمارسونها من دون تأمل في حقيقة اعتقادهم ممّا يؤول الى ممارسة ابشع العمليات الاجرامية بحقهم .

ثالثاً : دعوى إقامة الدولة الاسلامية

تتشدّق الجماعات المتطرفة على مرأى ومسمع العالم بأنهم يريدون إقامة دين الله تعالى والدفاع عن تعاليمه الإسلامية والمحافظة على حصنه الحصين ، الأمر الذي تبدو هزالته وضعفه أمام الواقع الحقيقي.

تتشدّق الجماعات المتطرفة على مرأى ومسمع العالم بأنهم يريدون إقامة دين الله تعالى والدفاع عن تعاليمه الإسلامية والمحافظة على حصنه الحصين

إن العمليات الاجرامية التي نشاهدها يومياً ماهية إلا صورة عن إرهاب أيديولوجي يتحرك وفق معطيات الإسلام الراديكالي المتطرف، الذي يتستر بالدين .

الخاتمة والنتائج :

إن طبيعة المنهج العلمي تفرض على الباحث وجود بعض النتائج التي توصّل اليها من خلال اتباعه الطرق المعرفية الصحيحة، وهي كما يأتي :

1ـ تعدّ المبتنيات الفكرية والعقدية أولى الأسس التي تعتمدها الجماعات الإرهابية في تكوين رؤاها المتطرفة لقتل وتشريد بعض الأشخاص والجماعات.

2ـ توفّر نزعة الاستحواذ على الإمكانات البشرية والمادية يعتبر دافعاً كبيراً للسيطرة على مواردها والتحكّم بها من قبل بعض المنتفعين.

3ـ إن الدافع النفسي الذي يتشكّل عند هذه الجماعات بدافع الانتقام خصوصاً تلك التي كانت تحكم بقوة السيف وقد تبدلت الأوضاع عليها، لإن أمثال هؤلاء يشعرون بالاستلاب الأمر الذي يدفعهم للانتقام متى ما أتيح لهم ذلك .

4ـ توافر النزعات الأصولية المتطرفة عند بعض الجماعات أو الافراد تدفعهم لتكفير كل من يخالفهم في ذلك خصوصاً الجماعات الراديكالية المتشددة.

5ـ قصور فهم النصوص الإسلامية المعتمدة في المذاهب الإسلامية أدى الى ظهور فتاوى تخالف مبادئ الإنسانية جمعاء.

6ـ الاختلاف في مناهج الفقهاء وطرائق استنباط الاحكام بملاحظة ظرفية الزمان والمكان كان له الأثر الواضح في اتساع الهوّة بين مختلف الأقوام.

7ـ ابتعاد بعض من يحسب على علماء الأمة عن الوسطية والاعتدال أوجد عازلاً انسانياً بين اتباعهم وبقية الجماعات التي تخالفهم في الانتماء.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

خير ما نبتدئ به القران الكريم .

1-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي ، طبع ونشر : دار الصادقين – طهران ، ط 2 ، ت: 1439 هـ .

2-بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، دار المؤرخ العربي – بيروت ، ط 2 ، ت : 2012 م.

3-تاج العروس ، الزبيدي ، الإسماعيلية – القاهرة ، ط1 ، ت : 1419 هـ.

4-تفسير الطبري ، محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف – بيروت ، ط 2 ، ت : 1436هـ.

5-شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، المحقق الحلي ، دار الرضا للمطبوعات – قم ، ط 2 ، ت: 1426هـ .

5-الفروق اللغوية ، ابن هلال العسكري ، دار المعارف – بيروت ، ط 1 ، ت : 2009 م.

6-في ظلال القران الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، ط 4 ، ت : 1425 هـ - 2004 م.

7-القاموس المحيط ، الفيروزابادي ، دار المحجة البيضاء – بيروت ، ط 2 ، ت : 1426 هـ .

8-كلمات في الوسطية ومعالمها ، يوسف القرضاوي ، دار الشروق - القاهرة ، ط 3 ، ت : 2011

9-لسان العرب ، ابن منظور الافريقي ، دار صادر – بيروت ، ط 3 ، ت : 1414 هـ.

10-مجمع البيان في تفسير القران ، الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – قم ، ط 1 ، ت : 1994م.

11-معجم مصطلحات الصناعة والاعمال ، حسين عبد الله الوطبان ، دار القلم – بيروت ، ط 1 ، ت : 2012 م .
12-1معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا، دار المعرفة – بيروت ، ط 2 ، ت : 1435م.
13-موسوعة نضرة النعيم، مجموعة من المختصين، الطبعة الأولى، 1418ه، دار الوسيلة، عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.